حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد يناير – مارس 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الكتابة للسلطة في الدولة العباسية

"السلطة دافعاً للتأليف في عصر الدولة العباسية"

حمد فهد حمد العازمي*

وزارة التربية– دكتوراه التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية
hamadaldmak@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/06/08
تاريخ قبول البحث: 2023/07/18
تاريخ النشر: 2024/03/30

المستخلص:

تناولت الدراسة الحالية قضية من القضايا التاريخية الهامة والتي تتعلق بالكتابة للسلطة، والكتابة المعنية هنا لا يُقصد بها وظيفة الكاتب، أوالكتابة الديوانية، ولكن ما تقصده الدراسة هو الكتابة الموجهة للسلطة إما بدافع النصح، أوالنقد، أوالنفاق والتقارب، أوالكتابة بالتكليف والأمر المباشر، أوكتابة للدفاع عن قضايا فكرية وسياسية معينة، والدراسة هنا ستقتصر على نماذج مختارة كفيلة بأن تحقق الغرض المقصود منها مع رصد تماس الكتابة مع الواقع السياسي في تاريخ الدولة العباسية، وقد تناول البحث بعض القضايا منها مثلا كتابة التكليف أوالكتابة بالأمر المباشر".

ومن أشهر الكتابات التى احتلت مكانة مرموقة في الإنتاج الحضاري والفكري في الدولة العباسية كتاب الخراج للقاضي أبو يوسف، والذي كان بمثابة بروتوكولات شملت مختلف المناحي الحضارية، كما تناول البحث أيضاً كتابة النصائح: كتابات القضايا الفكرية والدفاع عنها فمن أنماط الكتابة المتماسة مع السلطة التي ظهرت أيضاً في تاريخ الدولة العباسية هي الدفاع عن قضية ما، أو وجهة نظر معينة تجاه أمر فكرياً وسياسي.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

مصطلح الدراسة:

الكتابة للسلطة في الدولة العباسية

" السلطة دافعاً للتأليف في عصر الدولة العباسية "

مصطلح الدراسة:

تتناول الدراسة الحالية قضية من القضايا التاريخية الهامة والتي تتعلق بالكتابة للسلطة، والكتابة المعنية هنا لا يُقصد بها وظيفة الكاتب، أو الكتابة الديوانية [1]، ولكن ما تقصده الدراسة هو الكتابة الموجهة للسلطة إما بدافع النصح، أو النقد، أو النفاق والتقارب، أو الكتابة بالتكليف والأمر المباشر، أو كتابة للدفاع عن قضايا فكرية وسياسية معينة [2]، وحسب تعبير معاصر يتعلق بتاريخ الصحافة وعلاقتها بالسلطة قال الأديب المصري إحسان عبد القدوس " إن الحكومة هي رئيس التحرير الوحيد في صحافتنا "، وقد أورد هذا التعبير كاتب صحفي أيضاً ناقش قضية الكتابة والسلط من خلال كتابه الذي حمل عنوان فريد وبالغ الدلالة يحمل عنوان " الملك والكتابة " [3]، تلك كانت بعض المداخل التي يمكن أن ترسم لنا صورة وغرض هذه الدراسة رغم إختلاف سياقات الاستدلال.

والدراسة هنا ستقتصر على نماذج مختارة كفيلة بأن تحقق الغرض المقصود منها مع رصد تماس الكتابة مع الواقع السياسي في تاريخ الدولة العباسية.

كتابة التكليف " الكتابة بالأمر المباشر "

من الأنماط التي يمكن أن نجدها هي الكتابة بالتكليف، ومن أشهر الكتابات التى احتلت مكانة مرموقة في الإنتاج الحضاري والفكري في الدولة العباسية كتاب الخراج للقاضي أبو يوسف، والذي كان بمثابة بروتوكولات شملت مختلف المناحي الحضارية [4] ووفقاً لبعض الآراء فلا نرى مثلاً في الدولة الأموية قاضياً اتصل دينياً وسياسياً بالخليفة، كما اتصل أبو يوسف بالرشيد، فاصطبغ الخليفة العباسي بصبغة روحية، وكان من مظاهر ذلك ما أحاطه بالبيعة من مظاهر قدسية، ومن ثم لما ضعفت سلطتهم، وغلبهم الأمراء والولاة – خاصة في العصر العباسي الثاني – ظل الناس على أمرهم لهم الحرمة الدينية عليهم [5].

ومن الجدير بالذكر فإن العامل الموضوعي قد يكون غائباً في مثل هذا النمط من أنماط الكتابة [6]، ومن خلال المقدمة يتضح أيضاً ما كتبه القاضي أبو يوسف بشكل مباشر للخليفة حيث بدأه المؤلف " بخطاب إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد "... أطال الله بقاء أمير المؤمنين، وأدام الله لهُ العز فِي تمام من النعمة، ودوام من الكرامة، وجعل ما أنعم به عليه موصولاً بنعيم الآخرة الذي لا ينفذ ولا يزول، ومرافقة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إن أمير المؤمنين سألني أن أضع له كتاباً جامعاً يعمل به في جباية الخراج والعشور والصدقات والجوالي وغير ذلك مما يجب عليه النظر فيه والعمل به، وإنما أراد بذلك رفع الظلم عن رعيته والصلاح لأمرهم، وفق الله تعالى أمير المؤمنين، وسدده وأعانه عَلَى ما تولى من ذلك، وسلمه مما يخاف ويحذر وطلب أن أبين له ما سألني عنه مما يريد العمل به وقد فسرت ذلك وشرحته، يا أمير المؤمنين إن الله وله الحمد قد قلدك أمراً عظيماً ثوابه أعظم الثواب وعقابه أشد العقاب، قلدك أمر هذه الأمة فأصبحت وأمسيت وأنت تبني لخلق كثير قد استرعاكم الله وائتمنك عليهم وابتلاك بهم وولاك أمرهم....استتمَّ ما آتاك الله يا أمير المؤمنين من النعم بحسن مجاورتها، والتمس الزيادة بالشكر عليها، فإن الله تبارك وتعالى يقول فِي كتابه العزيز: { لَئِن

شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم:7]. وليس شيء أحب إلى الله من الإصلاح، ولا أبغض إليه من الفساد، والعملُ بالمعاصي كفر النعم. وقلَّ من كفر قوم قط النعمة ثُمَّ لم يفزعوا إلى التوبة إلا سلبوا عزهم، وسلط الله عليهم عدوهم. وإني أسأل الله يا أمير المؤمنين الذي منَّ عليك بمعرفته فيما أولاك أن لا يكلك فِي شيء من أمرك إلى نفسك، وأن يتولى منك ما تولى من أوليائه وأحبائه؛ فإنه وليُّ ذلك والمرغوب إليه فيه. وقد كتبت لك ما أمرت به وشرحته وبينته، فتفقهْهُ وتدبره وردد قراءته حَتَّى تحفظه، فإني قد اجتهدت لك فِي ذلك ولم آلك والمسلمين نصحاً ابتغاء وجه الله وثوابه وخوف عقابه. وإني لأرجو ــإن عملتَ بما فيه من البيان– أن يوفر الله لك خراجك من غير ظلم مسلم ولا معاهَد، ويصلح لك رعيتك فإن صلاحهم بإقامة الحدود عليهم، ورفع الظلم عنهم والتظالم فيما اشتبه من الحقوق عليهم، وكتبت لك أحاديث حسنة، فيها ترغيب وتحضيض عَلَى ما سألت عنه، مما تريد العمل به إن شاء الله. فوفقك الله لما يرضيه عنك، وأصلح بك، وَعَلَى يديك" [7].

ولا يمكن أن نتغافل في هذا السياق عن القضية المشهورة الخاصة بالخليفة المأمون ووزن الكتب ذهب للمؤلفين والمترجمين، لدرجة أن بعض المؤلفين والمترجمين كانوا يقومون بممارسات جشعة، فكانوا يكتبون على ورق سميك ثقيل الوزن، ويكبر الحروف، ويوسع ما بين الأسطر[8].

ومن الأهمية بمكان أن نشير بأن المؤلف المُكلف كان يعترف في بعض الأحيان أن ما يقوم به قد يعد ضرب من الأكاذيب والنفاق، فمن الرويات التي يمكن أن نستشف ذلك منها بشكل غير مباشر ما قيل عن أسباب تغير عضد الدولة البويهي على أبي إسحاق الصابيء بعد ميله إليه وضنه به فصل له من كتاب أنشأه عن الخليفة في شأن بختيار وهو وقد جدد له أمير المؤمنين مع هذه المساعي السوابق والمعالي السوامق التي تلزم كل دان وقاص وعام وخاص أن يعرف له حق ما كرم به منها ويتزحزح عن رتبة المماثلة فيها فإنه انكر عليه هذه اللفظة أشد إنكار ولم يشك في التعريض به وأسرها في نفسه إلى أن ملك بغداد وسائر بلاد العراق وأمر أبا إسحاق بتأليف كتاب في اخبار الدولة الديلمية يشتمل على ذكر قديمه وحديثه وشرح سيره وحروبه وفتوحه **فامتثل لأمره** وافتتح كتابه المترجم بالتاجي الذي تقدم ذكره فاشتغل في منزلة به وأخذ يتأنق في تصنيفه وترصيفه وينفق من روحه على تقريظه وتشنيفه فرفع إلى عضد الدولة إن صديقا للصابي دخل عليه يوما فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبديل والتبيض فسأله عما يعمله من ذلك **فقال:**

(أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها).

فانضاف تأثير هذه الكلمة في قلب عضد الدولة إلى ما كان في قلبه من أبي إسحاق وحرك من ضغنه الساكن وأثار من سخطه الكامن فأمر بأن يلقي تحت أرجل الفيلة فأكب نصر بن هارون ومطهر بن عبد الله وعبد العزيز بن يوسف على الأرض يقلبونها بين يديه ويستشفون إليه في أمره ويتلطفون في استيهاب دمه إلى أن أمر باستحيائه مع القبض عليه وعلى أشيائه واستئصال أمواله فبقي في ذلك الاعتقال بضع سنين إلى أن تخلص في آخر أيام عضد الدولة وقد رزحت حاله وتهتك ستره [9].

وعلى جانب آخر ففي مقدمة كتاب فضائح الباطنية يصرح أبو حامد الغزالي بهذا الأمر قائلاً " أما بعد فإني لم أزل مدة المقام بمدينة السلام متشوفاً إلى أن أخدم المواقف المقدسة النبوية الإمامية المستظهرية، ضاعف الله جلالها ومد على

طبقات الخلق ظلالها، بتصنيف كتاب في علم الدين، أقضي به شكر النعمة، وأقيم به رسم الخدمة، وأجتني بما أتعاطاه من الكلفة ثمار القبول والزلفة، لكني جنحت إلى التواني لتحيري في تعيين العلم الذي أقصده بالتصنيف، وتخصيص الفن الذي يقع موقع الرضا من الرأي النبوي الشريف، فكانت هذه الحيرة تغبر في وجه المراد، وتمنع القريحة عن الإذعان والانقياد، **حتى خرجت الأوامر الشريفة، المقدسة النبوية المستظهرية، بالإشارة إلى الخادم في تصنيف كتاب في الرد على الباطنية**، مشتمل على الكشف عن بدعم وضلالاتهم، وفنون مكرهم واحتيالهم، ووجه استدراجهم عوام الخلق وجهالهم، وإيضاح غوائلهم في تلبيسهم...، ويستكمل قائلاً فكانت الفاتحة بالاستخدام في هذا المهم، في الظاهر نعمة أجابت قبل الدعاء، ولبت قبل النداء، وإن كانت في الحقيقة ضالة كنت أنشدها، وبغية كنت أقصدها، فرأيت الامتثال حتماً، والمسارعة إلى الارتسام حزماً، **وكيف لا أسارع إليه وإن لاحظت جانب الأمر ألفيته أمراً مبلغه زعيم الأمة وشرف الدين، ومنشؤه ملاذ الأمم، أمير المؤمنين وموجب طاعته خالق الخلق رب العالمين، إذ قال عز من قائل " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** " [10].

ونجد نفس هذا الأمر أيضاً في كتاب سياست نامة حيث يقول نظام الملك الطوسي في مقدمة الكتاب:

" **أنه لما صدر الأمر الملكي العالي من لدن معز الدنيا والدين** أبي الفتح ملكشاه بن محمد يمين أمير المؤمنين، أعز الله أنصاره، وضاعف اقتداره إلى وإلى آخرين غيري عام 479هـ / 1086م، ليقلب كل منكم صحات فكره ويتأمل، أيوجد ثمة شيء غير محمود على عهدنا، أو أنه جرى على غير شرطه، أو غام على أعيننا وخفي علينا تنفيذه سواء في الديوان أم في البلاط أم في القصر أم المجلس، هل من أمر سار فيه الملوك قبلنا سيراً صحيحاً وفاتنا ذلك ؟

أنعموا النظر في كل شيء من أنظمة الملك وقاعده وعادات الملوك في عهد ملوك السلاجقة السالفين، تأملوها جيداً، وقيدوها بجلاء ثم اعرضوها علينا كي ننظر فيها، ونأمر بأن تطبق الأمور الدينية والدنيوية بعد هذا وفق أصولها وقواعدها، نعرف ما يمكن تلافيه، ونجري كل أمر على شرطه وقاعدته، ونقضي بتنفيذ أوامر الله تعالى وتطبيقها، ونتلافى ما نستطيع كل ما مضى من عمل سيىء..... " [11].

كتابة النصائح:

يقدم أحد الكتاب " أحمد محمد سالم" دراسة متكاملة رصينة حول علاقة السلطة بكتب الآداب السلطانية، ويدشن حديثه في الدراسة أن كتب مرايا الأمراء، أو نصائح الملوك، أو الآداب السلطانية تقع ضمن الموروث الثقافي الذي ورثه الإسلام...، وهي عبارة عن مجموعة من النصائح والقيم التي تتعلق بالتدبير السياسي وتُقدم إلى الملوك والأمراء ويتحدد فيها العلاقة بين أطراف المعادلة في نظام الحكم [12].

لقد تبارت النصوص التاريخية فى تقديم النصائح للخليفة فى تكوين جهاز إدارى سليم ومتماسك، هذا الجهاز بهذه الكيفية قادراً على التعافى من أى ممارسات فساد أو إفساد قد تتعرض لها الدولة [13]، وفى الواقع فلا لا بديل للخليفة على أن يكون له حاشية أو بطانة من أجل التدبير السياسى، وهذه الوظائف الهامة مثل الوزير، وأيضاً الكاتب، والحاجب، والعامل، والقاضى، وصاحب الأشغال، وقائد الجند، وأيضاً صاحب الشرطة، وصاحب البريد [14].

، والسفير [15]، والأعوان، وإمام الصلاة، والمحتسب، حتى الجليس،" كما لابد للخليفة أيضاً من الاستعانة بالأخص فالأخص من خدمات فى مهمات أعماله من جباية أموال المملكة، وتفريغها على الجيوش، وفى تأدية الحقوق وتوزيع المال

على مستحقيه، فضلاً عن ذلك فلابد من إقامة المملكة والولايات العظيمة من وزراء، وخلفاء، وكتاب، وأصحاب جيوش، وعارضين، وأصحاب شرطة، ونقباء، وأصحاب حرس، وأصحاب أحبار، ووكلاء وقضاة، فليجتهد الملك فى اختيار هذه الطبقات من أهل الكفاية، والاستقلال، والشهامة، والأمانة، والعفة، والديانة، والعقل، والأصالة، وفى هذه الخصال كل ما يحتاج إليه صاحب السلطة من أجل تكوين جهاز إدارى معافى " (16).

إن أراد أن يولى أحداً عملاً فلينظر هل هو أهل لذلك أم لا، فإن محمدة العامل ومذمته منسبوبة إلى من ولاه، "وترسم النصوص التاريخية موقع العُمال بالنسبة للخليفة فتقول " إعلم أن منزلة العمال من الوالى منزلة السلاح من المقاتل فاجتهد جهدك فى ابتغاء الصالح، وإذا فقد الوالى عمال الصدق كان كفقد المقاتل سلاح فى الحرب " وينبغى على الخليفة أن يضع كل عامل فى موضعه، ولا يولى الظالمين، لأن الملك إذا تقلد الظالمين كان كأنه يطلق الذئاب على الرعية، وعلى الخلفاء تعهد عمالهم، وتفقد أمورهم حتى لا يخفى عليهم إحسان محسن، ولا إساءة مسىء "وعلى الملك ألا يغفل عن أحوال عماله فى أى وقت، وعليه أن يتقصى تصرفاتهم وسلوكهم وسيرهم ويتحراها، وإذا ما بدت منهم خيانة أو انحراف وجب تجنبهم وعزلهم ومعاقبة كل منهم بقدر ذنبه وجرمه ليكونوا عبرة للآخرين، ولكي لا تسول لأحد نفسه بالملك سوءاً خوفاً من العقوبة " (17)

وترسم هذه النصائح أيضاً صورة لموقع كل فرد من أفراد حاشيته فى التدبير السياسى فى مكان جسد الملك السياسى، كما تؤكد على أن صلاح هذا الجسد وهذا الكيان معناه صلاح الملُك والعكس، فحسب هذه النصوص التى تقول له " أعلم أن الأيدى بأصابعها، والملوك بصنائعها، فوزير الملك عينه، وهو أمينه وأذنه، وهو كَاتبه نطقه، وهو صاحبه خلقه، وكذلك هو رسوله عقله، ونديمه مثله، بهم تستقيم الأعمال، وتجتمع العمال، ويقوى السلطان، وتعمر البلدان، فإذا استقام هؤلاء استقامت الأمور، وإذ اضطربوا وفسدوا اضطرب الناس " وبالتالى كان ضرورياً على الخليفة إذا أراد أن يكون جسده وكيانه السياسى قوياً بالوزير الأمين، ومعه الكَاتب العالم، وأيضاً الحاجب الشفيق، وكذلك النديم الناصح، وذلك لأنه إذا كان الوزير أمينا دل على بقاء الملك وسلامته، وإذا كان الكاتب عالماً دل على عقل الملك ورزانته، ولو كان الحاجب ناصحاً مشفقا لم يغضب عليه أهل مملكته، وإذا كان النديم ناصحاً كان ذلك دليلاً على انتظام الأمر وصلاحه " وقد أكدت هذه النصائح على الخليفة أن يراعى فى اختيار حاشيته شرف النسب، وكان يحيى بن خالد البرمكى يقول لبنيه " لابد لكم من عُمال، وكُتاب فاستعينوا بأشراف الناس، وحذرهم من السفلة، فإن النعمة على الأشراف أزين، والمعروف عندهم أثمن، والشكر منهم أحسن "، كما طالبت هذه النصائح من الخليفة أن يختار رجاله الذين يديرون أمور مملكته من المتقين الذين يخشون الله تعالى، وعليه أيضاً أن يتقى بطانة السوء لأنها ضرر عليه، كما أكدت على " أن اختلال المملكة وزوال الدول بها عامل أساسى من الفساد وهو اصطناع السفلة، وتضييع أهل الشرف والحسب " (18)

ومن كتابات الإستشارة وتقديم الرأي من الناحية العسكرية بأتي كتاب " الهرثمي: مختصر سياسة الحروب "، وقد ألفه الهرثمي للخليفة المأمون العباسي (19)، من النصائح الواردة في الكتاب: احكم أمر جواسيسك فإنه رأس أمر الحرب، وتدبير مكايدة العدو، واعلم أن ظفر عدوك بأحد منهم فعاقبه، دعاه ذلك وغيره لي أن يأتوك بالأخبار من غير أصولها وعلى غير حقائقها، فتوق ذلك عليهم جهدك، لتكن عيونك وجواسيسك ممن تثق بصدقه ونصيحته، فإن الظنين لا ينفعك

خبره وإن كان صادقاً، والمتهم عين عليك لا لك، لا تعرفن أحداً من الجواسيس صاحبه، فإنه لا تؤمن ممالأتهم العدو وتواطؤهم على الغش، أو أن يورط بعضهم بعضاً.توق أن يعرف أحد من أهل عسكرك عيونك وجواسيسك، فيتحدث لهم في المجالس ويشار إليهم بالأصابع، إن اختلف جواسيسك في الخبر فلا تجعل ذلك ذنباً على أحد منهم فتفيد عليك أخبارهم، اختلفوا وكلهم قد صدقك، وإن عثرت على أحد من جواسيسك فاستر ذلك، ولا تعاقبه عليه، واستصلحه أو نحه في لطف، وقد ذكروا عن بعض الحكماء في الحرب أن كان يصير جاسوس عدوه جاسوساً له، على أن يصدقه ويصدق عنه، ويعطيه عن ذلك أكثر مما يعطيه عدوه، ذكروا عن بعض أهل التجربة في الحرب أنه كان يستدعي صدق الجواسيس بأن يعطي من أتاه منهم بما يكره، أكثر ممن يأتيه منهم بما يحب، أنه لا يكاد أن يمكنك منع عسكرك من جواسيس عدوك، فاحترس منهم بكتمان السر وستر العورة ما استطعت، قد تحتاج في بعض الأحوال أن يعرف عدوك بعض أمورك، وتدبيرك على حقيقته لما تحاول من مكايدته، فتلطف في ذلك بإظهاره لجواسيسه، يوصلوه إليه إليه على ما يظهر لهم فيه، تلطف لإخفاء كتبك مع رسلك وجواسيسك بألطف الحيلة، واعلم أن بعض الحيل في ذلك ألطف من بعض، إن لم يمكنك التفرد بمعاملة جواسيسك في ستر، فليكن لكل واحد منهم رجل من أوثق خاصتك ومعاملتك عنده يتولى إيصاله إليك، ولا ينعم بعضهم ببعض [20]

كتابات القضايا الفكرية والدفاع عنها:

من أنماط الكتابة المتماسة مع السلطة التي ظهرت أيضاً في تاريخ الدولة العباسية هي الدفاع عن قضية ما، أو وجهة نظر معينة تجاه أمر فكري أو سياسي، ومن الجدير بالذكر فمن الطروحات الفكرية التي لا يمكن الفكاك منها أنها وجه أصيل ومرحلة محورية من مراحل الكتابة للسلطة في الدولة العباسية ما حدث من الفليسوف الكندي ت (252هـ/ 866م) الذي ألف كتاباً مخصوصاً للخليفة العباسي المعتصم بعنوان " كتاب إلى المعتصم بالله في الفلسفة " حيث قدم أفكار مفادها أن الفلسفة طريق للوصول للإيمان والمعرفة الدينية، وكانت مقدمة كتابه" أطال الله بقائك يا ابن ذري السادات وعُري السعادات، الذين من استمسك بهديهم سعد في دار الدنيا ودار الأبد، وزينك بجميع ملابس الفضيلة وطهرك من جميع طبع الرذيلة..، إن أعلى الصناعات الإنسانية منزلة وأشرفها مرتبة صناعة الفلسفة التي حدها علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان لأن غرض الفيلسوف في علمه إصابة الحق وفي عمله العمل الحق..." [21].

ومن الأمثلة الهامة أيضاً في هذا الإطار هو ما ذكر ابن المعمار الحنبلي الذى وضع كتاب في غاية التفرد والأهمية عن " الفتوة " وأرخ لها في عصر الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وما يهمنا ما ذكره في صدر كتابه على غرضه من تأليف هذا الكتاب قائلاً:

" أعلم أيها الناظر أن الباعث على إصدار هذا الكتاب " يذكر مناقب الخليفة الناصر ودوره في الفتوة ووصفه قائلاً: لطهارة عنصره، وجرثومته، وزكاة سنخه وأرومته، ورأوا أن موافقته غنم، ومخالفته غرم، وأن السعادة في لزوم طاعته، والتمسك بحبل فتوته هو التمسك بالعروة الوثقى، وهو عند الله خير وأبقى، **فدعاني باعث محبته، واقتضائي الشرف بخدمته، أيده الله بعنايته، وأسبغ علينا ظل دولته، أن أضع لخدمته هذا الكتاب، وأضمنه أفضل السنن والآداب**" [22].

إن ما سبق من هذه النماذج المختارة غيض من فيض، أمثلة منتقاة حاول الباحث من خلالها رصد تماهي السلطة مع الكاتب، وأغراض هذه الكتابات، وأهمية فهم أغراض المؤلف قبل الإستغراق الشديد في نصوص تلك الكتابات، وتصنيفها والحكم عليها من خلال مدى علاقتها بالسلطة، حتى لا يقع الباحث في فخ الصابيء ومقولته الأثيرة " أباطيل ألفقها وأكاذيب أنمقها".

Abstract

Writing for authority in the Abbasid state

“authority is a motivation for writing in the era of the Abbasid state”.

By Hamad Fahd Hamad Al-Azmi

The current study deals with one of the important historical issues related to writing for the authority, and the writing in question here does not mean the job of the writer, or court writing, but what the study means is writing directed to the authority, either out of advice, criticism, hypocrisy and rapprochement, or writing by commission and direct order. , or writing to defend specific intellectual and political issues

The study here will be limited to selected models that are sufficient to achieve its intended purpose while monitoring the writing’s connection with the political reality in history,Abbasid Caliphate. The research addressed some issues, such as writing an assignment or writing a direct order.

Among the most famous writings that occupied a prominent place in cultural and intellectual production in the Abbasid state is the book Al-Kharaj by Judge Abu Yusuf, which served as protocols covering various aspects of civilization.

The research also dealt with writing advice: writings on intellectual issues and defending them:

One of the types of writing in contact with authority that also appeared in the history of the Abbasid state is defending a cause, or a specific point of view regarding an intellectual or political matter.

الهوامش

(1) "يعرف ابن خلدون الكتابة كفعل مجرد وليس التأليف – رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس؛ فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان؛ وأيضاً فهي تطلع على ما في الضمائر وتتأدى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة فتقضي الحاجات وقد دفعت مؤنة المباشرة لها ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع؛ وخروجها في الإنسان من القوة إلى الفعل إنما يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع والعمران والتناغي في الكمالات والطلب لذلك تكون جودة الخط في المدينة، إذ هو من جملة الصنائع؛ وقد قدمنا أن هذا شأنها وأنها تابعة للعمران ولهذا نجد أكثر البدو أميين لا يكتبون ولا يقرأون ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطه قاصراً أو قراءته غير نافذة، ونجد تعليم الخط في الأمصار الخارج عمرانها عن الحد أبلغ وأحسن وأسهل طريقاً لاستحكام الصنعة فيها". ابن خلدون: المقدمة، حققها وشرحها وعلق عليها وعمل فهارسها دكتور علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1981م، جـــ2، 961.

وممن عرفوا بالكتابة البليغة في عهد الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث، الذي منحه الثقة إذ جعل ابنه محمد الأمين في حجره، وهذا يدلل على أنَّ جعفر له مكانة خاصة عند الرشيد وعند البرامكة. شوقي ضيف؛ العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، د.ت، 480- 481، وفي مقدمة القواد طاهر بن الحسين، الذي قاد جيوش الخليفة عبد الله المأمون، وأروع ما كتب هي رسالته إلى ابنه عبد الله حين ولاه الخليفة الرقة، وكانت تلك الرسالة أشبه بدستور للحكم، وحين سمع بها المأمون طلبها وقرأها، وأعجب بها وأمر أن تكتب منها نسخ وترسل إلى كافة الأقاليم. انظر: ابن طيفور: كتاب بغداد،بغداد، مكتبة المثنى، 1968م، ص 29.

(2) تتشابه هذه الفكرة مع بعض الكتابات الأخرى والتي لا يمكن أن نعتبرها تأليف مباشر، من ذلك إثبات المحاضر من الفقهاء دعماً لقضايا الخلافة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الصراع الدعائي بين الدولة العباسية والدولة الفاطمية، ونتيجة لهذا الصراع تجلت في الأفق قضية بالغة الخطورة وهي قضية نسب الفاطميين، وما تبعها من إجراءات قامت بها الدولة العباسية، وما نقصده هنا هو محضر الطعن في النسب الفاطمي الذي كُتب في بغداد، كان هذا المحضر كالآتي " في ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر الطعن والقدح والتشكيك في نسب الفاطميين، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول، والصالحين والعلماء والفقهاء والمحدثين، وشهدوا جميعاً أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم، حكم الله عليه بالبوار والخزي والدمار، ابن معد بن اسماعيل بن عبد الله بن سعيد، لا أسعده الله، فانه لما ذهب الى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله المهدى، وأن من تقدم ممن سبقوه من الأنجاس الأرجاس كما وصفته المصادر بقولها عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين، أدعياء خوارج، لا يوجد نسب لهم في أبناء علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب وأنه منزه عن أباطيلهم، وأن الذي ادعوه اليه أمور باطله وزور، وقد كان هذا الانكار لبطلهم شائعاً في الحرمين، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشراً انتشاراً يمنع ان يدلس أمرهم على أحد أو أن يقوم أحد بإظهار حقيقتهم، أو يذهب وهم الى تصديقهم بما ادعوه،وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فجار – حسبما وصفت النصوص – ملحدون زنادقة معطلون، وللاسلام جاحدون،ولمذهب المجوسية الثنوية ... هذا وقد كتب خطة في المحضر خلق كثير فمن العلويين المرتضى والرضي وابن الأزرق الموسوي، وأبو طاهر بن أبي الطيب، ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى، ومن القضاة أبو محمـــــد بـــن الأكفاني وأبو القاسم الجزري، وابو العباس بن الشيوري. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، تصحيح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت، ج15، ص82؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج11، البداية والنهاية، تحقيق د:عبدالله بن عبدالمحسن، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1998م، ص345-346.

(3) محمد توفيق: الملك والكتابة " قصة الصحافة والسلطة في مصر، دار دلتا للنشر، القاهرة، د.ت، ص 15.

(4) قسم أبو يوسف موضوعات كتابه على النحو التالي: موعظة المؤلف لأمير لأمير المؤمنين، أحاديث ترغيب وتحضيض، باب في قسمة الغنائم، فصل في الفيء والخراج، ما عمل به في السواد، فصل في أرض الشام والجزيرة، فصل كيف كان فرض عمر لأصحاب رسول الله، فصل ما ينبغي أن يعمل به في السواد، فصل في ذكر القطائع، في أرض الحجاز والحرمين واليمن وأرض العرب التي افتتحها النبي، خطأ الخوارج في إنزال قرى عربية منزلة قرى عجمية، في أن أرض البصرة وخراسان بمنزلة السواد، فصل في إسلام قوم من أهل الحرب وأهل البادية على أرضهم وأموالهم، فصل في موات الأرض في الصلح والعنوة وغيرهم، فصل الحكم في المرتدين إذا حاربوا ومنعوا الدار، فصل في أهل القرى والأرضيين والمدائن وأهلها وما فيها، فصل حد أرض العشر من أرض الخراج، فصل فيما يخرج من البحر، فصل في العسل والجوز واللوز، فصل قصة نجران وأهلها، فصل في الصدقات، نقصان الصدقة وزيادتها وضياعها، فصل في بيع السمك في الأجام، فصل في إجارة الأرض البيضاء وذات النخل، فصل في الجزائر في دجلة والفرات والغروب، فصل في القنى والآبار والأنهار والشرب، إتخاذ الرجل مشرعة في أرضه أرضه على شاطيء نهر يؤجر ما يستقي الناس منه، فصل في الكلاء والمروج، فصل في تقبيل السواد وإختيار الولاه لهم والتقدم إليهم، فصل في شأن نصارى بني تغلب وسائر أهل الذمة وما يعاملون به، فصل فيمن تجب عليه الجزية، فصل في لباس أهل الذمة وزيهم، فصل في المجوس وعبدة الأوثان وأهل الردة، فصل في العشور، فصل في الكنائس والبيع والصلبان، فصل في أهل الدعارة والتلصص والجنايات وما يجب فيه من الحدود، فصل في الحكم في المرتد عن الإسلام، من أي وجهة تجري على القضاه والعمال الأرزاق، فيمن مر بمسالح الإسلام من أجل الحرب وما يؤخذ من الجواسيس، فصل في قتال أهل الشرك وأهل البغي وكيف يدعون. انظر: القاضي أبو يوسف، كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1979، صفحة الفهرس.

(5) أحمد أمين، ضحي الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1997جـ2، صـ49.

(6) يشير السيوطي إلى بعض المواضع التي يمكن أن تقلل من موضوعية القاضي أبو يوسف، ووفقاً لذلك فلما أفضت الخلافة إلى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جواري المهدي، ولكن الجارية قالت له لأ أصلح لك إن أباك قد طاف بي، فشغب بها فأرسل إلى أبي يوسف فسأله أعندك في هذا شيء فقال يا أمير المؤمنين أو كلما إدعت أمة شيئاً ينبغي أن تصدق، لا تصدقها فإنها ليست بمأمونة...، وحسب السيوطي أيضاً أن الرشيد قال بأبي يوسف إني اشتريت جارية وأريد أن أطئها الآن قبل الاستبراء فهل عندك حيلة، قال نعم تهبه لبعض ولدك ثم تتزوجها. انظر السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص 463 والتي تليها.

(7) القاضي أبو يوسف: الخراج، من ص 3: ص 6.

(8) منيف ثاني فاضل العنزي: دراسة تحليلة لتطور حركة الترجمة في العصرين الأموي والعباسي وأبرز الآثار المترتبة عليها، مجلة البحث العلمي في التربية، كلية البنات، جامعة عين شمس المجلد 19، ج2، 2018، ص 183.

(9) الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ج2، ص 291، وفي رواية ابن خلكان " أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حبون الحراني الصابىء، صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع؛ كان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع وأربعين وثلثمائة، وكانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة بن بويه بما يؤلمه، فحقد عليه، فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله في سنة سبع وستين وثلثمائة، وعزم على إلقائه تحت أيدي الفيلة، فشفعوا فيه، ثم أطلقه في سنة إحدى وسبعين، وكان قد أمره أن يصنع له كتاباً في أخبار الدولة الديلمية، فعمل الكتاب التاجي فقيل لعضد الدولة: إن صديقا للصابىء دخل عليه فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبيض فسأله عما يعمل، فقال: أباطيل أنمقها، وأكاذيب ألفقها، فحركت ساكنه وهيجت حقده، ولم يزل مبعدا في أيامه. وكان متشددا في دينه، وجهد عليه عز الدولة أن يسلم فلم يفعل. وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين، ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ، وكان يستعمله في رسائله، وكان له عبد أسود اسمه يمن، وكان يهواه، وله فيه المعاني البديعة، فمن جملة ماذكره له الثعالبي في كتاب الغلمان، قوله: قد قال يمن وهو أسود للذي... ببياضه استعلى علو الخاتن. ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج1، ص 52.

(10) الغزالي فضائح الباطنية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2009م، ص 23.

(11) نظام الملك الطوسي: نظام الملك الطوسى: سير الملوك، ترجمة: يوسف بكار، دار المناهل، بيروت، 2007، ص 43.

(12) أحمد محمد سالم: دولة السلطان " جذور التسلط والاستبداد في التجربة الإسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2011، ص 10 وما بعدها.

(13) كمال محمد أحمد: مظاهر الفساد الإداري والمالي في العراق منذ بداية العصر العباسي الثالث حتى سقوط الخلافة العباسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، مصر، 2022، ص 89 وما بعدها.

(14) في هذا السياق يقول نظام الملك الطوسي " على الملوك أن يتحروا أحوال الرعية والجيش وكل بعيد وقريب، وأن يعرفوا كل كبيرة وصغيرة في المملكة، فإن لم يفعلوا، فسيكون ذا عيب ومأخذاً يأخذه الناس عليهم يحملونه محمل الغفلة والتهاون والظلم، ويقولون" إما أن الملك يعلم بأمر الفساد والسرقة والنهب المتفشي في المملكة، وإما أنه لا يعلم، فإن يكن على علم به ولا يمنعه أو يقف في وجهه، فلأنه ظالم وعن الظلم راض، وإلا فهو غافل، قليل الدراية والاطلاع، وكلا الأمرين غير محمود ولابد من صاحب البريد، لقد كان للملوك في كل الأحقاب، في الجاهلية والإسلام، أصحاب برد، في كل المدن، لم يكن يفوتهم العلم بما حدث من خير وشر، حتى إذا ما غضب شخص آخر دجاجة أو مخلاة تبن على مرمى خمسمائة فرسخ، فإن الملك كان يعلمه ويأمر بتأديبه ومعاقبته، ليعرف الآخرون انه يقظ، وأن له مخبرين في كل مكان، وأنه يضرب على أيدي الظالمين، فكان الناس ينصرفون إلى الكسب والإعمار والبناء في ظل الأمن والعدل، إن هذه المهمة دقيقة وشاقة، يجب أن يعهد بها لمن لا يساء الظن بهم وبألسنتهم وأقلامهم، ولا يجرون وراء أغراضهم ومصالحهم الخاصة، لأن صلاح المملكة وفسادها مرهون بهم، وينبغي أن يعين هؤلاء من

لدن الملك نفسه، وان تدفع لهم أجورهم ورواتبهم من الخزانة كي يقوموا بواجباتهم على النحو الأفضل، وهم مطمئنو البال، ويجب ألا يعرف أحد غير الملك بالمهام التي يؤدونها، حتى إذا ما أخبر بأمر جديد يقضي بما يراه مناسباً، فينال كل شخص ما يستحق من عقاب وجزاء أو مكافئة وهبة وتقدير بغتة ودون أن يدري، وإذا ما سارت الأمور على هذا النحو، فسيحرص الناس على طاعة الملك والخوف من عقابه دائماً، ولن يجرؤ أحد على عصيانه والخروج عليه، أو حتى مجرد التفكير في ذلك، إن وجود مهمة صاحب البريد ومنهى الأخبار لدليل على عدل الملك ويقظته وقوة رأيه، وعلى إعمار الدولة أيضاً. نظام الملك الطوسي: سياست نامة، ص 100، ص 101.

(15) يتحدث نظام الملك الطوسي عن أغراض أخرى للسفارات والرسل ومما تجب معرفته أيضاً أن بغية الملوك من إيفاد رسلهم إلى بعضهم لا تنحصر في إيصال رسائلهم وأخبارهم وإظهارها على الملأ حسب، إنما تمتد مآربهم وأهدافهم السرية إلى أكثر من هذا، إنهم يرمون إلى استطلاع وضع الطرق والشعاب ومياة الأنهار، أيستطيع الجيش أن يتخطاها أم لا؟ ثم إلى تبين المواطن التي يتوافر فيها العلف وينعدم، وإلى معرفة العمال وأولي الأمر في كل ناحية وصوب، ومن مآربهم أيضاً: معرفة عدد جيش ذلك الملك وما يملك من آلات وعدد، واستطلاع خوانه ومجلسه وترتيب قصره وبلاطه، وكيفية مجالسته ومعاشرته ومنادمته وصيده ولعبه بالطباطبة وخلقه وسيرته وهباته وكرمه وسعيه وجده ومظهره وأعماله: أظالم أم عادل؟ أعجوز أم شاب؟ أعامرة ولايته أم خربة؟ أراض جيشه أم متظلم؟ أغنية رعيته أم فقيرة؟ أشحيح أم بخيل؟ أعاقل في تصريف الأمور أما غافل عنها، أو وزيره أهل ومتدين وحسن السيرة أم لا، أقادة جيشه متمرسون وذوو باع في أمور الحرب أم لا، أندماؤه ظرفاء لائقون أم لا؟ ما يحب وما يكره، أهو منبسط الطبع حسنه في الشراب أم لا؟ أمتين في أمور الدين ورحيم أم ضعيف وجاهل؟ أيميل إلى الهزل أكثر أم إلى الجد؟ أيرغب في الغلمان أكثر أم في النساء؟ كل هذا ليكونوا على بينة من أمره إذا ما رغبوا في محالفته أو مخالفته وتصيد عيوبه، وليأخذوا للأمر أهبته إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ثم يتخذوا ما يرونه مناسباً مثلما حدث لي في عهد السلطان الشهيد ألب أرسلان أنار الله برهانه. نظام الملك الطوسي: سياست نامة، ص 134.

(16) الماوردى: نصيحة الملوك، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2007، ص 275؛ أحمد سالم: دولة السلطان، ص 149 والتى تليها.

(17) نظام الملك الطوسى: سياست نامة، ترجمة: يوسف بكار، دار المناهل، بيروت، 2007، ص 96.

(18) أحمد سالم: دولة السلطان، ص 149.

(19) الهرثمي: مختصر سياسة الحروب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، د.ت، ص 5،

هذا وقد ألف الطرسوسي كتاباً بالغ الأهمية وأهداه الي صلاح الدين الأيوبي وعنوانه " تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة علي لقاء الأعداء ". والكتاب لا يعد كتاباً في فنون واستراتيجيات الحرب فقط ولا رسم لخطط حربية بل يعتبر أيضاً تحفة في كتابة الكيمياء فهو يوظف ويطبق المعارف الكيميائية في معظم محاور الكتاب. انظر: الطرسوسي: تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة علي لقاء الأعداء، عني بتحقيقه ونشره: كلود كاهن، 1948، ومن الجدير بالذكر فلم يكن الجانب الأوربي ببعيد عن موضوع التأليف للسلطة وخصوصاً في تقديم إستشارات عسكرية ولكن غرضها لم يكن نبيل بل كان للإجهاز على العالم الإسلامي ودولة المماليك من خلال ما يعرف بمشروعات الحروب الصليبية المتأخرة، ويمكن أن نرصد هذه المقاربة بوضوح من خلال إهداء أحد أهم كتب مشروعات الحروب الصليبية، والذي نجد في مقدمته " إهداء إلى سمو دوق جمهورية البندقية وإلى معالي أعضاء مجلس شيوخها المحترمين، سلام ". مارينو سانوتو: كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها، ترجمة: الأب سليم رزق الله، مؤسسة دار الريحاني، 1991، ص 41.

(20) الهرثمي: مختصر سياسة الحروب، ص ص 23 – 25.

(21) الكندي: كتاب إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى رسالة ضمن كتاب " رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق: محمد عبدالهادي أبو ريده، مكتبة حسان، القاهرة، الطبعة الثانية، د. ت، ص 25.

[22] ابن المعمار البغدادي: كتاب الفتوة، حققه ونشره د: مصطفى جواد وآخرون، مكتبة المثنى، بغداد، 1958، ص 125 وما بعدها.

ثبت المصادر والمراجع

المصادر:

الثعالبي " أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري " ت (429هـ / 1037م)
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
ابن الجوزي " أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي" ت (597هـ/ 1200 م)
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، تصحيح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت.
ابن المعمار البغدادي " الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي المكارم " ت (642هـ / 1244م)
كتاب الفتوة، حققه ونشره د: مصطفى جواد وآخرون، مكتبة المثنى، بغداد، 1958
ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد" ت (806هـ/ 1406م)
المقدمة، حققها وشرحها وعلق عليها وعمل فهارسها دكتور علي عبد الواحد وافي، (دار نهضة مصر، القاهرة، 1981م.
ابن خلكان " أبي العباسي شمس الدين أحمد بن محمد " ت (681هـ/ 1282م)
وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج1، ص 52.
السيوطي" جلال الدين " ت (911 هـ / 1505 م)
تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.
الطرسوسي " مرضي بن علي بن مرضي الطرسوسي " ت (589هـ / 1193م)
تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة علي لقاء الأعداء، عني بتحقيقه ونشره: كلود كاهن، 1948.
الطوسي" نظام الملك " (485هـ/ 1092 م)
نظام الملك الطوسى: سير الملوك، ترجمة: يوسف بكار، دار المناهل، بيروت، 2007.
ابن طيفور " أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر " ت (280 هـ/ 893 م)
كتاب بغداد لابن طيفور، بغداد، مكتبة المثنى، 1968م.
الغزالي " أبو حامد" ت (505ه / 1011 م)
فضائح الباطنية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2009م.
ابن كثير " عماد الدين أبي الفداء إسماعيل" ت (774هـ/ 1372 م)
البداية والنهاية، ج11، البداية والنهاية، تحقيق د:عبدالله بن عبدالمحسن، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1998م.
الكندي " أبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي" ت (252هـ/ 866م)
كتاب إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى رسالة ضمن كتاب " رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق: محمد عبدالهادي أبو ريده، مكتبة حسان، القاهرة، الطبعة الثانية، د. ت.
مارينو سانوتو: كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها، ترجمة: الأب سليم رزق الله، مؤسسة دار الريحاني، 1991
الماوردي " أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب" ت (450هـ/ 1058 م)
نصيحة الملوك، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2007.
الهرثمي " أبو سعيد الشعراني ".
مختصر سياسة الحروب، تحقيق: عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، د.ت،
أبو يوسف " القاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم " ت (183هـ / 799م)
كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1979.

المراجع:

أحمد أمين: ضحي الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1997جـ2، صـ49.

أحمد محمد سالم: دولة السلطان " جذور التسلط والاستبداد في التجربة الإسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2011.

شوقي ضيف؛ العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

محمد توفيق: الملك والكتابة " قصة الصحافة والسلطة في مصر، دار دلتا للنشر، القاهرة، د.ت.

الرسائل العلمية:

كمال محمد أحمد: مظاهر الفساد الإداري والمالي في العراق منذ بداية العصر العباسي الثالث حتى سقوط الخلافة العباسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، مصر، 2022.

الدراسات والمقالات:

منيف ثاني فاضل العنزي: دراسة تحليلة لتطور حركة الترجمة في العصرين الأموي والعباسي وأبرز الآثار المترتبة عليها، مجلة البحث العلمي في التربية، كلية البنات، جامعة عين شمس المجلد 19، ج2، 2018.